

اهتمام السلف بالعربية

الكاتب: محمد صالح المنجد



الحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أشهد أنه الله الحي القيوم ذو الجلال والإكرام، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: لقد كانت تربية السلف لأولادهم على النطق باللغة العربية وإتقانها أمراً عجيباً، وذلك لأنهم كانوا يعرفون تمام المعرفة أن الولد لن يفهم كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا إذا أجاد اللغة العربية، وكانوا يحاربون اللحن والخطأ في اللغة جداً، وكان أمرهم شديداً في هذه المسألة، فقدقرأ بعضهم يوماً قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" [فاطر: 28] العلامة فاعل، فهم الذين يخشون الله، فقرأها: إنما يخشى الله من عباده العلامة، فقال له قائل: كفرت، أتنطق بالكفر؟ جعلت الله يخشى العلامة! وسمع أعرابي -وكانوا من أهل اللغة- قارئاً يقرأ: "وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجَّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" [التوبه: 3] قال: رسوله، فقال: معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله وذلك لأنّه جرّ الكلمة "رسوله" فصارت معطوفة على المشركيين، ومعاذ الله أن يتبرأ من رسوله.

ومرّ أحدهم على قارئ يقرأ قوله تعالى: "وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ" [البقرة: 221] لا تنكح أي: لا تزوج مشركاً حتى يسلم، فلا يجوز أن تجعل مسلمة تحت يهودي، أو نصرياني، أو كافر، فمن جهل القارئ قرأ: ولا تنكحوا المشركيين بفتح التاء، فقال: والله لن ننكحهم حتى ولو آمنوا، كيف ينكح الذكر؟ فانظر إلى شناعة التغيير الذي يحدث بتغيير ضمة، أو فتحة، أو كسرة.

وكان الوليد يخطب العيد، فقرأ: "يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ" [الحاقة: 27] وهذه جملة تامة، كان واسمها وخبرها، فقرأها كانت القاضية، فصارت جملة ناقصة، لأن القاضية اسم كان، وماذا بعدها؟ على من القاضية؟ فقال عمر بن عبد

العزيز : عليك فتريحنا منك.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم، لكان نقصاً وعيّاً.

ويعجبني زَيْنُ الفتى وجمالُهُ ويسقط من عيني ساعة يلحن ورأى أبو الأسود الدؤلي رحمه الله أحمال بضائع التاجر مكتوب عليها: لأبو فلان، واللام حرف جر، والصحيح: لأبي فلان، فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون.

أيها الإخوة: كان الأمر عندهم مهمًا، أما الأمر عندنا اليوم وغير مهم، لو قال أحد في مجلس (is i) (لننظر إليه شزرًا من الحاضرين كيف يخطئ في الكلمة؟ يا متخلّف، يا جاهل، لكن لو أخطأ في آية أو حديث، ونصب مرفوعًا، وجر منصوبًا، وغير المعاني، فمن ذا الذي ينكر عليه في المجلس؟ ولا زالت قضية اللغة العربية مفتوحة، والكلام فيها آتٍ إن شاء الله؛ لأن القضية خطيرة -أيها الإخوة- أن تفقد الأمة مميّزاً وخاصيّةً من خصائصها تحت مطارق الهزيمة النفسيّة، والتخلّف الذي نعيش فيه، ولعلنا نتم الكلام على هذا الموضوع بإذن الله تعالى.

المصدر:

محاضرة لغتنا الجميلة، هل نعود إليها؟

الكلمات المفتاحية:

#اللغة-العربية #السلف-الصالح

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.